مقدمة التحقيق

الحمدُ لله المنعمِ على عباده بجلائِلِ النِّعم، المتفضِّلِ عليهم بما لا تُحصيه عقولُهم من الأيادي والْمِنَن، والمُستحقِّ من كلِّ عباده أن يُسبِّحوه بكلِّ لسان، وأنَ يذكرُوه ويُعظموه بكلِّ جَنان، ويَدْعوه لحوائجهم على كلِّ أرض، وفي كلِّ زمان، فهو ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكُهُ، لا ربَّ سواه، ولا خالقَ غيْرهُ.

والصلاةُ والسلامُ على أكملِ الخلقِ وأفضلِهم، وقدوةِ الصَّالحين والعلماء العامِلين، وأسْوَتِهم سيِّدِنا وحبيبنَا محمدٍ صلّى الله عليه وعلى آلهِ وسلّم تسليماً كثيراً.

ورضي الله عن أصحابه الكرامِ، أعلامِ الهُدىٰ ومصابيحِ الظَّلامِ ومن تبعهم، وسار على هدْيِهم، ما دامتِ الدُّنيا، وتوالتِ الأيام.

وبعد

فإن الله تعالى أمرنا بقوله: ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا اذْكُروا الله ذِكْرَاً كثيراً. وسبِّحُوهُ بُكْرةً وأصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٢].

وقال: ﴿ادْعُوني اسْتَجبْ لكمْ إنَّ الَّذِينَ يَسْتكْبرُون عَنْ عبادتي سَيدْخلُونَ جهنَّمَ داخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

obeikandl.com

وقال: ﴿ولا تكُونُوا كالَّذينَ نَسُوا الله فأنساهُمْ أنفُسَهُمْ أولئكَ هُمُ الْفاسقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

واعلم ـ أخي المؤمن ـ أنَّ من أوجبِ الواجباتِ على العباد أن يذكروا الله تعالى ما عاشُوا، فإن ذكره من أنفع الأدوية لقلوبهم وعقولهم، ومن أنجح الوسائل لإصلاح حياتهم، فإنه يُطهِّرُ القلوبَ من كلّ أدرانها ـ ويُنقِّي المجتمعاتِ من كلِّ عِلَلِها، وليس هناك شيءٌ أخطرُ على الفرد والمجتمع من الغفلة عن ذكر الله تعالى، والتَّظاهر بالاستغناء عن فضله، وترك التعرض بالذكر والدُّعاء لاستمطار عفوه ورحمته.

من هنا كان ذكرُ الله تعالى ـ إذا ما اجتمع عليه القلبُ واللسانُ ـ من أفضل الأعمال وأزكاها.

قال رسولُ الله ﷺ: «ألَا أُنبِّئُكُمْ بخيرِ أعْمالِكُمْ، وأرْفَعِها في دَرَجاتكم، وخيرٍ لكم من أنْ تَلْقَوا عَدُوَّكم، فيضرِبُوا أعناقَكُم، وتَضْرِبُوا أعناقَهُمْ؟ قالوا: وما ذاك يا رسولَ الله؟ قال: «ذِكْرُ الله عزّ وجلّ» أخرجه الطبراني في «الدعاء» [١٨٧٢]، وإسناده حسن.

هذا، وفي القرآن الكريم صِيَغٌ للذكر والدعاء سَمَتْ ورَقَتْ فوق كلِّ كلام، وفي الحديث الشريف جوامعُ من الذكر والدعاء، فأحرِ بالمسلم أن يأخذَ بما تيسر منها، فيدعو الله، ويذكره بها، فهي أفضلُ وأنفعُ من أي صيغ أخرى، وكلام آخر.

وقد أفرد العلماءُ كتباً لهذه الأدعية والأذكار، أودعوها فيها، متميزة عمَّا عداها، منها المطوَّلُ، ومنها المختصرُ، ومن العلماء من ذكرها في ثنايا كتابه، وعقد لها فصلاً من فصوله، ومن أحسن هذه الكتب تبويباً وترتيباً، وجمعاً واستقصاءً كتابنا هذا: «حِلْيةُ الأبرار وشعارُ الأخيارِ في تلخيصِ الدعواتِ والأذكار» المعروف «بالأذكار» للإمام النواوي رحمه الله تعالى، فهو كتاب كثير التداول، واسع الانتشار لا يستغني عنه أحبابُ الله، وطلابُ رضوانه، لذلك كثرتْ عليه التعليقاتُ، وتعَدَّدتْ عليه التخريجات ما بين مُطوَّل، ومُختصر،

ومن أجل الكتب المتعلقة به كتاب «الفتوحات الربانية» شرح «الأذكار» النواوية لابن عَلّان الصدِّيقي، المتوفى ١٠٥٧ هـ.

كتاب الأذكار:

هو كتاب يمتاز بأنه من تصنيف عالم ربّاني حقيقةً، تظهر روحانيتُهُ الطاهرةُ، وتقواه العامرةُ، وإخلاصُهُ وورعُهُ في كلِّ كتاباتِه ومصنفاتِهِ، ولهذا السرِّ جعل الله لمؤلفاته القبولَ بين الناس، في قلوب العلماء والعامة:

صدَّر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ كثيراً من كتب وأبواب هذا الكتاب بما يُناسبُهَا من آيات القرآنِ الكريمِ، لأنه الأصلُ الأولُ في الدين، والمرجعُ الأعظمُ للمسلمين، وعليه جُلّ اعتمادهم في تقرير الأحكام والشرائع.

وجعل اعتماده فيما أودعه في هذا الكتاب ـ بعد كتاب الله ـ على المشهور من كتب السُنَّة التي هي أصول الإسلام، ومرجع أحكامه، فإنه قال في ص ٢٥: «وأقتصِرُ في هذا الكتابِ على الأحاديثِ التي في الكتب المشهورةِ التي هي أصولُ الإسلامِ، وهي خمسة: «صحيح» البخاري و«صحيح» مسلم، و«سنن» أبي داود، والترمذي، والنسائي، وقد أروي يسيراً من الكتب المشهورة، غيرها، وأما الأجزاءُ والمسانيدُ فلستُ أنقل منها شيئاً إلّا في نادر من المواطن».

وكان جُلُّ اعتماده على ما صحّ من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقلَّما يعوِّلُ على ما سواه. قال ص ٢٥: «ولا أذكر من الأصول المشهورة أيضاً من الضعيف إلا النادِرَ مع بيانِ ضعفِهِ[١]».

لذلك كان هذا الكتابُ ـ في هذا الميدان ـ عُمْدَةَ الكتب بعده، وأصحّ ما يُرْجع إليه، ويعتمد عليه ويوثق به. قال رحمه الله تعالى ص ٢٥: «فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلاً معتمداً»، وهوَ كما قال رحمه الله تعالى.

---

(١) هذا غالباً، وقد فاته التعليق على بعض الأحاديث الضعيفة. وهي لا تكاد تجاوز عُشْرَ ما فيه.